خطبة الأسبوع

جُحْرُ الضَّبِّ!

(نسخة للطباعة)

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الْخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الْحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَمَنْ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاه! فـ﴿**اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّهُ **جُحْرُ ضَبٍّ خَرِب**، لَيْسَ فِيْهِ إِلَّا الضِّيْقُ والتَّعَب! إِنَّهُ جُحْرُ **التَّبَعِيَّةِ لِلْكُفَّار**، والدُّخُوْلُ مَعَهُمْ في كُلِّ دَارٍ وقَرَار! قال ﷺ: (**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ؛ تَبِعْتُمُوهُمْ**)[1].

□

وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّبَعِيَّة، لِشَرِّ البَرِيَّة: مُشَابَهَتُهُمْ في **أَعْيَادِهِمُ المَوْسِمِيَّة**! فقَدْ كَانَ لِأَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ **يَوْمَانِ** فِي السَنَةِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا؛ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ قَالَ: (**قَدْ أَبْدَلَكُمُ اللهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الفِطْرِ، وَيَوْمَ الأَضْحَى**)[2].

□

---

[1] رواه البخاري (1397)، ومسلم (4822).

[2] رواه أبو داود (1134)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2021).

□

فَالعِيْدُ قَضِيَّةٌ عَقَدِيَّةٌ. وَتَخْصِيصُ أَزْمِنَةٍ بِأَعْيَادٍ حَوْلِيَّةٍ؛ لَيْسَ إِلَّا لِرَبِّ البَرِيّة!

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.

□

وَهذِهِ الأَعْيَادُ: مِنْ أَخَصِّ مَا تَتَمَيَّزُ بِهِ الشَّرَائِعُ[3]، وَالْمُسْلِمُونَ تَمَيَّزُوا بِدِينِهِمْ وَعِيْدِهِمْ، قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾. وقال ﷺ: (إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا)[4].

□

والأَعْيَادُ فِي الإِسْلام: شَعِيْرَةٌ وَعِبَادَةٌ، لا تَقْبَلُ التَّحْرِيْفَ وَالزِّيَادَة، وَهِيَ أَعْيَادُ شُكْرٍ وَذِكْر، لا غَفْلَةٍ وَشِرْك! ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ﴾.

وَأَعْيَادُ المُشْرِكِيْن: زُوْرٌ وَبُهْتَان، وَفُسُوْقٌ وَعِصْيَان، لا تَلِيْقُ بِـ(عِبَادِ الرَّحْمَن!). قالَ ﷻ في صِفَاتِهِمْ: ﴿والَّذِينَ لا يَشْهَدُوْنَ الزُّوْر﴾. قال مُجَاهِد: (يَعْنِي أَعْيَادَ المُشْرِكِيْن!)[5].

---

[3] انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (1/ 528).

[4] رواه البخاري (952)، ومسلم (892).

[5] تفسير البغوي (3/ 459).

وَمِنْ أَعْيَادِ الكُفَّارِ: عِيْدُ الكِرِسْمِسِ، وَرَأْسِ السَّنَةِ المِيْلَادِيَّةِ![6] الَّذِي يَحْتَفِلُ فِيْهِ النَّصَارَى بِمِيْلَادِ المَسِيْحِ عليه السلام، الَّذِي يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُ الرَّبُّ، أو ابْنُ الرَّب! ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.

وأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ الأَخْيَار، عَلَى إِنْكَارِ أَعْيَادِ الْكُفَّارِ: قال عُمَرُ رضي الله عنه: (اِجْتَنِبُوا أَعْدَاءَ اللهِ فِي عِيدِهِمْ، فَإِنَّ السُّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ!)[7]. وقال ابْنُ عُمَر رضي الله عنه : (مَنْ صَنَعَ مَهْرَجَانَهُمْ، وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ؛ حُشِرَ مَعَهُمْ!)[8].

□

وَمَنْ شَارَكَهُمْ فِي أَعْيَادِهِمْ، وَلَوْ بِالتَّهْنِئَةِ؛ فَقَدْ أَلْقَى بِدِيْنِهِ إِلَى التَّهْلُكَة! يَقُوْلُ ابْنُ القَيِّم: (أَمَّا التَّهْنِئَةُ بِشَعَائِرِ الكُفْرِ؛ فَحَرَامٌ بِالِاتِّفَاق! مِثْلُ: أَنْ يُهَنِّئَهُمْ بِأَعْيَادِهِمْ. وَكَثِيْرٌ مِمَّنْ لا قَدْرَ لِلدِّيْنِ عِنْدَه؛ يَقَعُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ لا يَدْرِي قُبْحَ مَا فَعَل! فَمَنْ هَنَّأَ عَبْدًا بِمَعْصِيَةٍ؛ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمَقْتِ اللهِ وَسَخَطِه!)[9].

---

[6] وهذا عِيدَانِ وَثَنِيَّانِ، اسْتَجْلَبَهُمَا النَّصَارَى الرُّهْبَانُ، مِنْ وَثَنِيَّةِ الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ!

[7] رواه البيهقي في السنن الكبرى (18861) (18862). باختصار

[8] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (25/ 325).

[9] أحكام أهل الذمة (1/ 144 – 244).

وقال ابنُ عُثَيْمِيْن: (تَهْنِئَةُ الكُفَّارِ بِعِيْدِ الكِرِسْمِس: إِقْرَارٌ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَعَائِرِ الكُفْرِ. وَإِجَابَةُ دَعْوَتِهِمْ بِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ: أَعْظَمُ مِنْ تَهْنِئَتِهِمْ. وَيَحْرُمُ إِقَامَةُ الحَفَلَاتِ، أو تَبَادُلِ الهَدَايَا[10] أَو التَّهْنِئَةُ بِالشَّعَائِرِ الدِّيْنِيَّةِ: كَأَعْيَادِهِم الَّتِي تَكُونُ على رَأْسِ السَّنَةِ المِيْلَادِيَّة)[11].

□

وَاسْتِعْمَالُ الشِّعَارَاتِ المُصَاحِبَةِ لِذَلِكَ العِيْدِ: كَاتِّخَاذِ شَجَرَةِ المِيْلَادِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الطُّقُوْسِ وَالرُّمُوْزِ؛ تَشَبُّهٌ بِالنَّصَارَى فِي أَخَصِّ أَعْيَادِهِمْ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ إِلَّا المَرَح! فَالوَسَائِلُ لَهَا أَحْكَامُ المَقَاصِدِ؛ قال ﷺ: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[12]. وَنَهَى ﷺ أَحَدَ أَصْحَابِهِ قَائِلاً: (إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ؛ فَلَا تَلْبَسْهَا)[13].

□

وَتَحْرِيْمُ التَّشَبُّهِ بِأَعْيَادِ الكُفَّارِ: لا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ بِقَصْدِ التَّشَبُّهِ وَالإِقْرَار! يقولُ ابْنُ عُثَيْمِين: (إِذَا فَعَلَ فِعْلاً يَخْتَصُّ بِالكُفَّار؛ فَيَكُوْنُ مُتَشَبِّهًا بِهِمْ: سَوَاء قَصَدَ بِذَلِكَ

---

[10] مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (3/ 45-46). باختصار

[11] المصدر السابق (25/ 495). بتصرف

[12] رواه أبو داود (4031)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (5/ 109).

[13] رواه مسلم (2077).

التَّشَبُّهَ، أَمْ لَمْ يَقْصِد! وَكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّ التَّشَبُّهَ لا يَكُونُ إِلَّا بِالنِّيَّة، وَهَذَا غَلَط؛ لِأَنَّ المَقْصُوْدَ هُوَ الظَّاهِر)[14].

□

وَإِذَا كانَ الاِحْتِفَالُ بِمِيْلادِ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ وَافَقَ النَّصَارَى فِي عِيْدٍ بِدْعِيٍّ شِرْكِيّ! قالَ شَيْخُ الإِسْلَام: (أَصْلُ ظُهُوْرِ الكُفْرِ: هُوَ التَّشَبُّهُ بِالكَافِرِيْنَ، وَلِهَذَا عَظُمَ وَقْعُ البِدَعِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهَا تَشَبُّهٌ بِالكُفَّارِ؛ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعَتْ الوَصْفَيْن![15]فَلَا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِشَيْءٍ مِمَّا يَخْتَصُّ بِأَعْيَادِهِمْ)[16].

وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً شَتَمَ أَبَاكَ، ثُمَّ احْتَفَلَ بِهَذَا الشَّتْمِ؛ فَهَلْ سَتُشَارِكُهُ الاِحْتِفَال؟! فَكَيْفَ بِمَنْ شَتَمَ رَبَّكَ، وَنَسَبَ لَهُ الوَلَد، ثُمَّ تَحْتَفِل مَعَهُ بِمِيْلَادِ ذَلِكَ **الوَلَد**! قالَ ﷻ -في الحديث القدسي-: (كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ! وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ! فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ؛ فَقَوْلُهُ: "لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي!"، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ. وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ؛ فَقَوْلُهُ: "اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا!" وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ)[17].

---

[14] فتاوى نور على الدرب، (بتصرف). وانظر: الشرح الممتع (5/ 29).

[15] اقتضاء الصراط المستقيم (1/ 352). باختصار

[16] مجموع الفتاوى (25/ 329).

[17] رواه البخاري (4974).

وَإِذَا كَانَ الذَّبْحُ للهِ ﷻ -وَهُوَ أَعْظَمُ العِبَادَاتِ المَالِيَّة-؛ لا يُقْبَلُ في مَحَلِّ عِيْدِ المُشْرِكِيْن؛ فَكَيْفَ بِمَنْ احْتَفَلَ مَعَهُمْ بِذَلِكَ **العِيْد!**؟ جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: **"إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِـ(بُوَانَةَ)"**[18]. فَقَالَ ﷺ: (**هَلْ كَانَ فِيْهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجَاهِلِيَّةِ**؟) قال: (**لَا**) قال: (**هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ**؟) قال: (**لَا**)[19].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخُطْبَةُ الثَّانِيَة

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه، وَآلِهِ وَأَصْحَابِه وأَتْبَاعِه.

عِبَادَ اللهِ: كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ يَتَحَرَّى **مُخَالَفَةَ المُشْرِكِيْنَ** في خَصَائِصِهِمْ؛ حَتَّى قَالَ **اليَهُودُ**: (**مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا؛ إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ!**)[20].

☐

☐

☐

---

[18] مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِيْنَة.

[19] رواه أبو داود (3313)، وصححه ابن حجر في التلخيص الحبير (4 / 180).

[20] رواه مسلم (302).

فَاعْتَزُّوا بِدِيْنِكُمْ، وَاقْتَدُوْا بِحَبِيْبِكُمْ! فَهَؤُلَاءِ الكُفَّار، مَهْمَا بَلَغُوْا مِنَ الإِعْلَامِ وَالإِبْهَار، وَالغُرُوْرِ والإِسْتِكْبَار؛ فَـ(هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ! نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!)[21]. ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

****

* اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* عِبَادَ الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

[21] رواه مسلم (856).